

وقال المنهال عن سعيد قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ، قال ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ﴿ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ فقد كنتموا في هذه الآية . وقال ﴿ أُرِ اسْمَاءُ بَنَاتِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ دَحَاهَا ﴾ فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال: ﴿ أَيْنُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ إلى: ﴿ طَائِعِينَ ﴾ فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ فكانه كان ثم مضى ، فقال: ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ في النفخة الأولى ، ثم يُنفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ، ثم في النفخة الآخرة ﴿ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، وأما قوله: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ ﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم . وقال المشركون: تعالوا نقول: لم نكن مشركين ، فحُتِمَ على أفواههم فتنتطق أيديهم . فعند ذلك عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْتُمُ حَدِيثًا ، وعنده ﴿ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية . وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ، ثم دحا الأرض ، ودحاها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله ﴿ دَحَاهَا ﴾ وقوله ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخلق السماوات في يومين ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ سمى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، أي لم يزل كذلك ، فإن الله لم يُرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد . فلا يختلف عليك القرآن ، فإن كلاً من عند الله قال أبو عبد الله: حدثني يوسف بن عدي حدثنا عبید الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا .

وقال مجاهد ﴿ لَمْ أَجْزْ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ : محسوب ، ﴿ أَقْوَاتَهَا ﴾ : أرزاقها . ﴿ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا ﴾ أمرها : مما أمر به ، ﴿ نَحْسَاتٍ ﴾ : مشائيم ، ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ : تنزل عليهم الملائكة عند الموت . ﴿ اهْتَزَّتْ ﴾ : بالنبات ، ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ : ارتفعت . وقال غيره: ﴿ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ حين تطلع . ﴿ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ : أي بعلمي ، أنا محقق بهذا . ﴿ سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ ﴾ : قدرها سواء . ﴿ فَهَدَيْتَهُمْ ﴾ : دللناهم على الخير والشر كقوله ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ، وكقوله ﴿ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ، والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه ، من ذلك قوله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةً ﴾ . ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُكْفَوْنَ . ﴿ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ : قشر الكفري ، هي الكم . ﴿ وَلِيُّ حَمِيمٍ ﴾ : القريب . ﴿ مِنْ نَحِيصٍ ﴾ : حاص عنه : حاد عنه ، ﴿ مَرِيَّةٍ ﴾ : ومزية واحد أي امتراء . وقال مجاهد: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ الوعيد . وقال ابن عباس ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ ﴿: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ ﴿كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾ .

١ - بَاب ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

٤٨١٦ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الْآيَةُ ، كَانَ رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ وَخَتَنَ لِهَمَا مِنْ ثَقِيفٍ - أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنَ لِهَمَا مِنْ قَرِيشٍ - فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ : يَسْمَعُ بَعْضُهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضُهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلُّهُ ، فَأُنْزِلَتْ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الْآيَةُ . [الحديث ٤٨١٦ - طرفاه في : ٤٨١٧ ، ٧٥٢١] .

٢ - بَاب ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

٤٨١٧ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ - أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ - كَثِيرَةٌ شَحْمُ بَطُونِهِمْ ، قَلِيلَةٌ فَقَهُ قُلُوبُهُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الْآيَةُ . وَكَانَ سَفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا فَيَقُولُ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، أَوْ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَوْ حُمَيْدٌ ، أَحَدُهُمْ أَوْ اثْنَانِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ثَبِتَ عَلَى مَنْصُورٍ ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . بَنَحْوِهِ . [انظر الحديث : ٤٨١٦] .

(٤٢)

سورة حم عسق

وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿عَقِيمًا﴾ لَا تِلْدُ . ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ : الْقُرْآنُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلِ . ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾ : لَا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾ : ذَلِيلٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿فَيُظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ عَلَى ظَهْرِهِ يَتَحَرَّكْنَ وَلَا يَجْرَيْنَ فِي الْبَحْرِ . ﴿شَرَعُوا﴾ : ابْتَدَعُوا .

١ - باب ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْنِ﴾

٤٨١٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُوسًا «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْنِ﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجَلْتُ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ». [انظر الحديث: ٣٤٩٧].

(٤٣)

سُورَةُ حَمِ الرُّخْرِفِ

وقال مجاهد ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾: على إمام. ﴿وَقِيلَهُ يَرْبٍ﴾: تفسيره: أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ. وقال ابن عباس ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: لولا أن جعل الناس كلهم كفاراً لجعلت لبوت الكفار سقفاً من فضة ومعارج من فضة - وهي درج - وسُرُرَ فضة: ﴿مُفَرِّقِينَ﴾: مطيقين. ﴿ءِاسْفُونَا﴾: أسخطونا. ﴿يَعِشُ﴾: يعمى. وقال مجاهد ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾ أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه؟ ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ. ﴿مُفَرِّقِينَ﴾ يعني الإبل والخيال والبغال والحمير ﴿أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ﴾ الجواري جعلتموهن للرحمن ولداً ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتَهُمْ ﴿يَعْنُونَ الْأَوْثَانَ﴾ يقول الله تعالى ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ الأوثان، إنهم لا يعلمون. ﴿فِي عَقِيهِ﴾: ولده. ﴿مُفَرِّقِينَ﴾: يمشون معاً. ﴿سَلَفًا﴾ قوم فرعون سلفاً لكفار أمة محمد ﷺ. ﴿وَمَثَلًا﴾: عبرة، ﴿يَصْدُوتُ﴾: يضيئون. ﴿مُتَّبِعُونَ﴾: مَجْمَعُونَ. ﴿أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾: أول المؤمنين. ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ العرب تقول: نحن منك البراء والخلاء، والواحد والاثنتان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء لأنه مصدر، ولو قال: «بريء» لقليل في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون. وقرأ عبد الله «إني بريء» بالياء. والزخرف: الذهب. ﴿مَلَكِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: يَخْلُفُ بعضهم بعضاً.

١ - باب ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية

٤٨١٩ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. وقال

قتادة ﴿مَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: عظة لمن بعدهم. وقال غيره ﴿مُقَرَّرِينَ﴾: ضابطين، يقال: فلان مقررٌ لفلان: ضابطٌ له. والأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها. وقال قتادة: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: جملة الكتاب، أصل الكتاب ﴿أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾: أي ما كان فأنا أول الآنفين، وهما لغتان: رجلٌ عابدٌ وعبدٌ، وقرأ عبدُ الله ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ﴾، ويقال أول العابدين الجاحدين، من عبدٍ يعبد. [انظر الحديث: ٣٢٣٠، ٣٢٦٦].

٢- باب ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾: مشركين والله لو أن هذا القرآن رُفِعَ حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ عقوبة الأولين. ﴿جُزْءًا﴾ عدلاً

(٤٤)

سورة حم الدخان

وقال مُجاهد ﴿رَهَوًّا﴾: طريقاً يابساً، ويقال رهواً: ساكناً. ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: على من بين ظهريه. ﴿فَأَعْتَلَوْهُ﴾: ادفعوه. ﴿وَرَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾: أنكحناهم حوراً عيناً يحار فيها الطرف. ويقال: ﴿أَنْ رَّجْمُونُ﴾: القتل. و﴿رَهَوًّا﴾: ساكناً. وقال ابن عباس ﴿كَالْمُهْلِ﴾: أسود كمهل الزيت. وقال غيره: ﴿تَتَّبِعُ﴾ ملوك اليمن، كل واحدٍ منهم يُسمى تبعاً لأنه يتبع صاحبه، والظلُّ يسمى تبعاً لأنه يتبع الشمس.

١- باب ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فارتقب: فانتظر

٤٨٢٠- حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال: «مضى خمس: الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام».

[انظر الحديث: ١٠٠٧، ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩].

٢- باب ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٤٨٢١- حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: «قال عبد الله: إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسيتين كسني يوسف، فأصابهم قحطٌ وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهية الدخان من الجهد، فأنزل الله عز وجل ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» قال فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله استسقى

اللَّهُ لِمَضَرَ فَإِنهَا قَدْ هَلَكْتَ . قَالَ لِمَضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ، فَاسْتَسْقَى ، فَسُقُوا ، فَزَلْتُ ﴿ إِنَّكُمْ عَايِدُونَ ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ قال : يعني يوم بدر .

[انظر الحديث : ١٠٠٧ ، ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣ ، ٤٧٦٧ ، ٤٧٧٤ ، ٤٨٠٩ ، ٤٨٢٠ .]

٣- باب ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾

٤٨٢٢- حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . إِنَّ قَرِيشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَ يَوْسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ فَقِيلَ لَهُ : إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا ، فَدَعَا رَبَّهُ ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا ، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ . [انظر الحديث : ١٠٠٧ ، ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣ ، ٤٧٦٧ ، ٤٧٧٤ ، ٤٨٠٩ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢١ .]

٤- باب ﴿ أَلَيْسَ لَكُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ . الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ

٤٨٢٣- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : «دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قَرِيشًا كَذَبُوهُ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَ يَوْسُفَ . فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ ، وَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ . ثُمَّ قَرَأُ ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَايِدُونَ ﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَفِيكْشِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ : وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرَ .

[انظر الحديث : ١٠٠٧ ، ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣ ، ٤٧٦٧ ، ٤٧٧٤ ، ٤٨٠٩ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢١ ، ٤٨٢٢ .]

٥- باب ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَاذَ اللَّهِ لَنَجْعَزَنَّهُ ﴾

٤٨٢٤- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَالَ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قَرِيشًا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ

كسب يوسف ، فَأَخَذَتْهُمْ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ : حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، فَاتَاهُ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : أَيُّ مُحَمَّدٍ ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ ، فَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : تَعُودُوا بَعْدَ هَذَا . فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ : ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ إِلَى ﴿ عَابِدُونَ ﴾ أَيْ كَشَفَ عَنْهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ ؟ فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ : الْقَمَرُ وَقَالَ الْآخَرُ : الرُّومُ .

[انظر الحديث: ١٠٠٧ ، ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣ ، ٤٧٦٧ ، ٤٧٧٤ ، ٤٨٠٩ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢١ ، ٤٨٢٢ ، ٤٨٢٣ ، ٤٨٢٤ .]

٦ - بَاب ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾

٤٨٢٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : اللَّزَامُ ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالدُّخَانُ» . [انظر الحديث: ١٠٠٧ ، ١٠٢٠ ، ٤٦٩٣ ، ٤٧٦٧ ، ٤٧٧٤ ، ٤٨٠٩ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢١ ، ٤٨٢٢ ، ٤٨٢٣ ، ٤٨٢٤ .]

(٤٥)

سورة الجاثية

﴿ جَاثِيَةً ﴾ : مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكْبِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ نَسْتَنْسِخُ ﴾ : نَكْتُبُ . ﴿ نَسْنَكُ ﴾ : نَتْرُكُكُمْ

٤٨٢٦ - حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » . [الحديث ٤٨٢٦ - طرفاه في: ٦١٨١ ، ٧٤٩١ .]

(٤٦)

سورة الأحقاف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ نُفِيضُونَ ﴾ : يَقُولُونَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَثَرَةٌ وَأَثَرَةٌ وَأَثَرَةٌ : بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ يَدْعَا ﴾ : لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ . وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ هَذِهِ الْأَلْفُ إِنَّمَا هِيَ تَوْعَدٌ ، إِنْ صَحَّ مَا تَدْعُونَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ . وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ بِرُؤْيَا الْعَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ : اتَّعَلَمُونَ ، أَبْلَغَكُمْ أَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئًا ؟

١ - بَاب ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْرِ لَكُمْ أَنْ تُعَدِّنِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ إِنَّ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

٤٨٢٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ